عنده الدعوة إلى الإكثار منه ؛ إنه غاص في كنوز الأدب العربي القديم ليستخلص من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي والنثر والشعر نماذجَ تثبت الأمر الذي أراده ، وهو أن هذا الذي يطلق المحدثون عليه اسم البديع إنما هو فنّ قديم معروف . وأما موقفه منه ومن الدعوة إلى الأخذ به أو الإكثار منه فيظهر لنا في مثل قوله عن القدماء الذين اطلع على أدبهم : « وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ، وربما قُرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع . وكان يُستحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً ، ويزداد حظوة بين الكلام المرسل »[1] .

ويظهر لنا موقفه من البديع أيضاً في مثل قوله عن أبي تمام إنه « شُغف به حتى غلب عليه وتفرّع فيه وأكثر منه ، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض ، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف » .

وكان لابن المعتز من بعد ذلك أثر واضح ورائع في ميدان العمل البلاغي ، وذلك بما أرسى من أساس ، وجمع من فنون ، واقترح من

---

(١) البديع : ١